مدى الكرمل – المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية

وحدة استطلاع الرأي العام

سلسلة مدى لاستطلاعات الرأي العام

استطلاع رقم 6

استطلاع رأي عامّ حول عملية شفاعمرو

تدنّي مستوى الشعور بالأمان

إعداد

مرزوق حلبي وعميد صعابنة

© جميع الحقوق محفوظة

مدى الكرمل – المركز العربي للدراسات الاجتماعيّة التطبيقيّة

كانون الأوّل 2005

المحتوى

مقدّمة

مفهوم الحدث

الحكومة والمؤسّسات الرسمية– دورها ومسؤوليتها

تدنّي مستوى الشعور بالأمان

أداء القيادات العربية

الشعور بالمساواة والمواطنة – خلفية عامّة للمواقف من الحدث

ملخّص

مقدمة

رأينا أن نقف عند الأثر الذي تركته الجريمة العنصرية التي ارتكبها المجرم نتان زاده في شفاعمرو، في الرابع من آب هذا العام، لأنها كانت من الأحداث التي يمكن اعتبارها مبلورِة للرأي أو للمواقف أو للوعي العام كونها غير مسبوقة في شكلها وسعة دوائر مفاعيلها. فما حدث يتّصل بصميم العلاقة بين الجماعة العربية هنا وبين الدولة على مؤسّساتها والأكثرية اليهودية فيها. كما إنه ينطوي على أثر في التجربة الوجودية لمواطني الدولة الفلسطينيّين كأفراد وكأقلية وطن يلقي بظلّه على تمثيلاتهم لأنفسهم ولمستقبلهم. ولمسنا ذلك من خلال التعاطي الفوري مع ما حصل في مستوى مدينة شفاعمرو حيث وقعت الجريمة وسقطت الضحايا، وفي مستوى الأقلية العربية هنا وردّ فعل الحكومة والنخب الإسرائيلية. وهو ما تجلى بوضوح في سيل من التصريحات وردود الفعل الكلامية الشفوية والمكتوبة، وفي سلسلة من الأفعال والإجراءات على الأرض كزيارات المسؤولين لشفاعمرو أو التظاهرات أو التجمهر في موقع الجريمة أو غيرها من أفعال شعبية ورسمية.

سألنا عن رؤية الناس للجريمة في مستويات عدة. رؤيتهم لأسبابها ولهُوية المنفّذ وعلاقة الجريمة بسياسات الحكومة تجاه المواطنين العرب وبشيوع خطاب عنصري بما يتصل بهم. كما سألنا عن احتمالات تكرار الجريمة وأثرها في مستوى تخوّف المواطنين العرب على أمنهم الحالي أو المستقبلي. وقد رأينا أن نتوقف عند أثر الجريمة في العلاقات التي تربط المواطن العربي بالدولة وبمؤسّساتها، ومستوى الثقة في هذه العلاقة، وعند تعاطي الحكومة مع الجريمة.

بدأنا بإجراء الاستطلاع الهاتفي، بعد ثلاثة أسابيع على وقوع الجريمة، مفترضين أنها مدة معقولة لاستيعاب ما حصل وبلورة موقف منه أو إدراكه. شمل الاستطلاع عينة من 582 مواطناً عربيًا في إسرائيل في عمر 18 سنة فما فوق. وقد بلغ خطأ المعاينة الأقصى حتى 2.5% في كل أتجاه.[1]

آثرنا، في إجرائنا استطلاع الرأي، أن نعتمد في أسئلة الاستمارة المصطلحات المحايدة نوعا ما، مثل:"منفّذ العملية" أو "العملية في شفاعمرو" أو "ما حصل في شفاعمرو" كذلك تظهر هذه المصطلحات في أماكن عديدة من التقرير، ليس لأننا لا نحمل موقفًا واضحًا مما حصل بل لأننا بشأن محاولة مجرّدة لاستقصاء رأي الجمهور. وهي تستدعي منا الحذر في انتقاء مصطلحات

1. لمزيد من التفاصيل حول عينة الاستطلاع، انظروا الملحق رقم 1.

وإنشاءات لغوية تحمل مدلولات قيمية واضحة لمعنى "الحدث" لئلاّ تشكل موجّها لمواقف المستطلَعين أو تضع الكلام في أفواههم، بخاصة وأن قدرًا كبيرًا من الأسئلة تتمحور حول ما هو التعريف الملائم "لما حدث" والتعريف الملائم "للمنفّذ".

تعريف ما حصل في شفاعمرو

حاولنا أن نفحص تعريف المواطنين لما حصل في شفاعمرو لاعتقادنا أن التعريف يكشف في العمق طريقة التعامل مع ما حدث ويعطينا مؤشرات على أساس بناء الموقف منه. وقد سألنا الناس تعريفهم مقترحين ثلاث صور للتعريف: عملية إرهابية أو جريمة قتل على خلفية عنصرية أو مجزرة. وكان عليهم أن يجيبوا ما إذا كان كل واحد من هذه التعريفات مناسبًا أم لا.

الجدول رقم (1)

التسمية المناسبة لما حصل في شفاعمرو (بالنسب المئوية)

التسميات	مناسبة	غير مناسبة
عملية إرهابية	92.1	7.9
جريمة قتل على خلفية عنصرية	91.7	8.3
مجزرة	74.8	8.3

يتّضح كما هو مبيّن في الجدول رقم (1) أن 92.1% يعتقدون أن ما حصل هو بمثابة "عملية إرهابية". وفي الاتجاه ذاته قال 91.7% من المستطلَعين إن ما حصل هو جريمة قتل على خلفية عنصرية. واعتبر 74.8% أن تعريف ما حصل هو "مجزرة". ويتبين أن التوكيد يقع، بالدرجة الأولى، على "عملية إرهابية" و"جريمة قتل على خلفية عنصرية". وفي التسميتين موقف أوضح مما حصل، وتسمية فيها عُمق وتأشير واضح على الطرف المنفّذ وتسمية له وللخلفية التي أتى منها.

هُوية المنفّذ؟

كيف فهم المستطلعون هُوية المنفذ؟ عرضنا في هذا الخصوص على المشاركين في البحث هُويات محتملة عدة لمنفذ الجريمة وطلبنا من المشاركين ان يحدّدوا هل تلائم كل هُوية من الهُويات المعروضة المنفذ. وقد عرضت هذه الهُويات من خلال السؤال التالي: هل قام القاتل بفعلته انطلاقًا من كونه: "يهودي" أو "جندي يهودي" أو "عنصري" أو "مستوطن" أو "إرهابي يهودي" أو

"فاشي"؟ وتجدر الإشارة إلى أن الهُويات التي عُرضت هي تلك التي تداولتها، كلها أو بعضها، وسائل الإعلام في وصف هُوية منفّذ الجريمة. بمعنى أننا لم نطرحها على المستطلَعين اعتباطًا.

إن تعريف المستطلَعين لنقطة انطلاق المنفّذ انطوى على اشارة عميقة إلى درجة إدراك الذي حصل. تشير النتائج إلى أن غالبية (63.8%) من المستطلَعين تميل للاعتقاد بأن المنفّذ ارتكب فعلته لكونه **عنصري**. ونسبة أقل (56.3%) تعتقد أن المنفّذ قام بفعلته من كونه **إرهابيًا يهوديًا**. كذلك قال نحو 33.5% أنه انطلق في فعلته من كونه **مستوطنًا**، وقال نحو 19.7% إنه في فعلته انطلق من كونه **يهوديًا**. وتوازيها نسبة 20.2% من المستطلّعين اعتبرت إن الفاعل انطلق من كونه **فاشيًا**. وأخيرًا، قال نحو 15% إن الانطلاق كان من كونه **جنديًا يهوديًا**.
ويتّضح أن الغالبية تقيم الرابط بين "**العنصري**" و"**الإرهابي اليهودي**" وبين الجريمة أكثر مما تقيمه في الحالات الواردة أعلاه.
ويتبين من هذه النتائج وجود علاقة ما بين الهُويتين الغالبتين لمنفّذ الجريمة: "عنصري" و"يهودي إرهابي"،[2] وبين الإجابات المتعلقّة في تعريف الجمهور العربي لما حصل، حيث أن التعريفات التي حصلت على أكبر تأييد لوصف ما حدث (الجدول رقم 1) كانت "عملية إرهابية" و"جريمة قتل" على خلفية عنصرية.

الجدول رقم (2)
نقطة انطلاق المنفّذ

نقطة الانطلاق	النسبة المئوية
كونه يهوديًا	**19.7**
كونه جنديًا يهوديًا	**16.3**
كونه عنصريًا	**63.8**
كونه مستوطنًا	**34.4**
كونه إرهابيًا يهوديًا	**56.3**
كونه فاشيًا	**20.2**

2. يبدو أن تعامل المستطلعين مع المصلح المركب "ارهابي يهودي" والذي يحوي هُوتين معًا "الإرهابي" و"اليهودي" هو في الأساس تعامل مع مركب "الإرهابي" أكثر مما هو تعامل مع اليهودي وقد يكون الدليل على ذلك أنه في الإجابات على السؤال الأول أبدت نسبة عالية تأييدها لتسمية العملية "عملية إرهابية" بالقابل نجد أن نسبة قليلة توافق على أن هُوية منفذ الجريمة هي "يهودي" بينما نسبة عالية توافق على أن الهُوية هي "إرهابي يهودي".

حاولنا، عبر مجموعة من الأسئلة، أن نقف على رؤية المستطلَعين للخلفية التي أتى منها منفّذ العملية واحتمالات أن تكون للمنفّذ قاعدته الفكرية أو الأيديولوجية أو المجتمعية. وتبين مثلاً، أن 85.9% من المستطلَعين على اعتقاد بأن في المجتمع الإسرائيلي أوساطًا تؤيّد عملية شفاعمرو. وحول مدى تأثير هذه الأوساط في المجتمع الإسرائيلي أجاب 43.5% من هؤلاء أن تأثيرهم كبير. وأجاب 31.5% أن التأثير متوسّط. هذا فيما أجاب 22.5% أن تأثير هذه الأوساط قليل. واعتقد 2.5%، فقط، أن ليس لهذه الأوساط أي تأثير. بناء عليه، فإن الغالبية تعتقد بوجود تأثير لهذه الأوساط التي لم تتحدّد في هذه المرحلة لا من حيث تسميتها ولا من حيث حجمها.

وقد تم توجيه سؤال مفتوح لهؤلاء الذين أجابوا أنهم يعتقدون بوجود أوساط في المجتمع الإسرائيلي تؤيّد عملية شفاعمرو حول هُوية تلك الأوساط المؤيدة. وتم تصنيف الإجابات المختلفة إلى سبع مجموعات مختلفة. المجموعة الأولى هي "**اليهود المتدينون**"، وتضم اجابات مثل: "**المتدينون**" و"**اليهود المتدينون**" و"**المتدينون المتطرفون**" و"**المتدينون العنصريون**". المجموعة الثانية هي مجموعة "**اليهود المتطرفون**"، وتضم كل الاجابات مثل: "**اليهود المتطرفون**" و"**العنصريون اليهود**" و"**المتعصبون اليهود**". المجموعة الثالثة هي "**المستوطنون**". المجموعة الرابعة **هي** "**المجتمع الإسرائيلي**"، وتضم الإجابات مثل: "**كل المجتمع**" **و**"اليهود **(في إسرائيل) عامة**" و"**غالبية الإسرائيليّين**" و"**غالبية المجتمع**" و"**معظم اليهود**". المجموعة الخامسة هي مجموعة "**اليمين**"، وتضم الإجابات مثل: "**اليمين الإسرائيلي**" و"**أحزاب اليمين**". المجموعة الأخيرة هي "**اليمين المتطرف**"، وتضم الإجابات مثل: "**اليمين المتطرف**" و"**أحزاب اليمين المتطرف**" و"**حركة كهانا**" و"**حركة كاخ**". أما باقي الإجابات التي لا يمكن تصنيفها تحت عناوين بارزة، فتظهر تحت اسم "مجموعات أخرى" (انظروا الجدول رقم 3).

الجدول رقم (3)

المجموعات المؤيدة لعملية شفاعمرو

المجموعات	النسبة المئوية
اليهود المتدينين	23.3
اليهود المتطرفون	38.2
المستوطنون	11.3
المجتمع الإسرائيلي/اليهود	4.8
اليمين	5.2
اليمين المتطرف	13.9
أخرى	3.2

وتشير الإجابات في الجدول 3 إلى أن غالبية الإجابات تطرقت إلى المجموعتين: "اليهود المتطرفون" ــ 38.2%، و"اليهود المتدينون" ــ 19.5% (19.5% أشاروا إلى المتدينين بشكل عام بينما أشار نحو 3.8% إلى المتدينين المتطرفين بشكل خاص)، تليهما المجموعتان: "اليمين المتطرف" ــ 13.9%، و"المستوطنون" ــ 11.3%. أما المجموعات الأخرى مثل المجتمع الإسرائيلي أو اليمين ذُكرت بنسب قليلة، فقط.

بالإضافة إلى ذلك عرضنا على المشاركين عددًا من المجموعات التي تشكّل المجتمع الإسرائيلي وكان عليهم أن يحدّدوا إذا ما كان منفّذ العملية يمثّل هذه المجموعة أو تلك. المجموعات التي عرضت كانت: "الإسرائيليون عامة" و"الجنود الإسرائيليون" و"المستوطنون" و"المتدينون اليهود" و"اليمين الإسرائيلي المتطرف" و"اليمين الإسرائيلي" و"الإرهابيون اليهود" و"الحكومة الإسرائيلية".

الجدول رقم (4)

أي مجموعة يمثّل منفّذ عملية شفاعمرو؟ (بالنسب المئوية)

	يمثّل	لا يمثّل
الإسرائيليون عامة	**5.4**	**94.6**
الجنود الإسرائيليون	**13.8**	**86.2**
المستوطنون	**70.8**	**29.2**
المتدينون اليهود	**63.9**	**36.1**
اليمين الإسرائيلي المتطرّف	**87.4**	**12.6**
اليمين الإسرائيلي	**38.8**	**61.2**
الإرهابيون اليهود	**90.7**	**9.3**
الحكومة الإسرائيلية	**23.7**	**76.3**

وتشير نتائج الجدول رقم (4) إلى أن نحو 90% من المشاركين يرون أن منفّذ عملية شفاعمرو يمثل بفعلته "الإرهابيّين اليهود"،[3] ويرى نحو 87% أنه يمثّل "اليمين المتطرف". يتضح كذلك، أن نسبة عالية من المشاركين تقيم صلة بين ما حصل وبين "المستوطنين" حيث أشار نحو 70% من المشاركين إلى أن منفذ العملية يمثّل "المستوطنين". مجموعة أخرى من المستطلَعين تعتبر بدرجة عالية- نحو 64%- أن المجرم يمثّل "المتدينين اليهود". على الرغم من أن المعلومات التي توفّرت ونشرت في وسائل الإعلام عن القاتل لم تشر إلى أنه متديناً، يبدو الربط بين القاتل وبين مجموعة "اليهود المتدينين" منطقيًا حينما نأخذ بعين الاعتبار الربط القائم بين مجموعة المتدينين اليهود وبين مجموعات مثل اليمين المتطرف أو المستوطنين. وتدل هذه النتائج على وجود درجة من التطابق لدى المستطلعين في مفهوم المصطلحات: مستوطن، إرهابي، متدين، ومتطرف.

هذا فيما يعتقد 5.4%، فقط، من المستطلَعين أن المنفّذ يمثّل الجمهور الإسرائيلي عمومًا. وإن 13.8%، فقط، يعتقدون بأنه يمثّل "الجنود الإسرائيليّين" عمومًا. ومع هذا وجدنا أن نسبة 23.7% من المستطلَعين يعتقدون أن المنفّذ إنما يمثّل الحكومة في فعلته!

3. أنظروا الملاحظة السابقة حول المصطلح "إرهابي يهودي".

ويمكن تقسيم المجموعات التي أوردناها إلى فئتين. تشمل الفئة الاولى تلك المجموعات ذات الطابع العام أو التمثيلي في المجتمع الإسرائيلي، مثل: الإسرائيليّين عامة والجنود الإسرائيليّين[4] والحكومة الإسرائيلية. وتضمّ الفئة الثانية تلك المجموعات التي يمكن أن نسمّيها بالخاصة مثل: المستوطنين والمتدينين اليهود واليمين الإسرائيلي المتطرف والإرهابيّين اليهود. وتقف مجموعة اليمين الإسرائيلي في الوسط بين الفئتين. فهي تمتلك مزايا فئة خاصة من المجتمع لكنها تمثل تيارًا واسعًا خصوصًا وأن الأوساط المتنفّذة في الحكم بعد انتخابات العام 2002 هي يمينية التوجّه والهُوية.

وتعكس إجابات المشاركين هذا التمييز من حيث أن منفّذ العملية، ناتان زاده، يحسب على المجموعات الخاصة (مستوطنين ومتدينين ويمين متطرف) بدرجة أعلى بكثير مما يحسب على المجموعات العامة. كذلك نرى أن تدريج اليمين الإسرائيلي يأتي في الوسط بين هاتين الفئتين مع ميل باتجاه المجموعات العامة.

ويبين الجدول التالي– رقم (5) – الصورة العامة في رؤية المواطنين العرب لما حصل في شفاعمرو من ناحية جذوره في الحياة العامة ولدى المجتمع اليهودي. النسب الواردة في الجدول هي عبارة عن توزيع إجابات المشاركين على السؤال "هل الجندي الذي قام بعملية شفاعمرو هو خارج عن القاعدة العامة أم أنه يمثل توجهًا فكريًا موجودًا في المجتمع الإسرائيلي؟"

الجدول رقم (5)

حجم التيار الذي يمثله منفذ عملية شفاعمرو

الإجابات	النسبة المئوية
خارج عن القاعدة ولا يمثّل أي توجه	**28.4**
يمثّل توجهًا فكريًا مركزيًا في إسرائيل	**37.9**
يمثّل توجهًا فكريًا هامشيًا في إسرائيل	**33.7**

4. على الرغم من أن مجموعة الجنود الاسرائيليّين هم مجموعة محدّدة من المجتمع الإسرائيلي إلا أنها مجموعة تتشكل من كل فئات المجتمع الإسرئيلي على اختلافها عدا الحريديم.

وتتوزّع الإجابات على هذا السؤال بنسب متقاربة بين ثلاث إمكانيات. لكن من الواضح أن نسبة ليست بالقليلة (37.9%) من المواطنين العرب تعتقد بأن منفّذ الجريمة في شفاعمرو يمثّل في فعلته توجهًا مركزيًا في المجتمع الإسرائيلي.

الحكومة ومسؤوليتها

نتطرق في هذا القسم إلى علاقة ما حصل بالتعامل الرسمي للحكومة مع المواطنين العرب. وقد تطرقنا في هذا الخصوص إلى قضايا عدة، مثل علاقة سياسات الحكومة تجاه المواطنين العرب بالجريمة التي حصلت، وزيارات المسؤولين الحكوميّين واستنكارهم للحدث، إضافة إلى دور أو تقصير أجهزة الأمن مثل الشاباك في منع الجريمة.
وحول علاقة ما حصل بالتعامل الرسمي للحكومة مع المواطنين العرب، وجّهنا السؤال التالي: "حسب رأيك، هل طريقة تعامل الدولة مع المواطنين العرب تشجع أو لا تشجع القيام بعمليات مثلما حصل في شفاعمرو؟" وقد عبّر 52.3% من المستطلَعين عن اعتقادهم بأن توجهات الحكومة وتعاملها مع المواطنين العرب تشجع بدرجة عالية أو متوسّطة (23.7% عالية، 28.6% متوسطة) القيام بعمليات مماثلة لما حصل في شفاعمرو. هذا فيما قال نحو 13.4% منهم إن سياسات الحكومة هذه تشجع ولكن بدرجة قليلة مثل هذه العمليات (انظروا الجدول رقم 6).

يكمن تفسير هذه الإجابات ليس في تحميل الحكومة مسؤولية مباشرة عن الجريمة إنما كون سياسات الحكومة المعادية للمواطنين العرب في العديد من المجالات، مثل سياسيات هدم البيوت والخطط لفرض "أكثرية صهيونية" في الجليل والنقب، وإبادة المزروعات في النقب، وإعتقالات ناشطين سياسيّين مثل نشطاء من حركة أبناء البلد وقيادات الحركة الإسلامية، وعدم تطبيق توصيات لجنة أور للتحقيق في هبة أكتوبر 2000، وغيره من الممارسات العدائية[5] تهيئ مناخاً عامًا يصبح فيه الاعتداء على العرب حدثًا ذا احتمال أعلى منه فيما لو انتهجت الحكومة سياسة متفهّمة لقضايا العرب وتناهض مظاهر العنصرية ضدهم.

---

5. في هذا المجال نوصي بمراجعة تقارير مدى الكرمل السنوية للرصد السياسي والتي ترصد سياسات الدولة الرسمية ومؤسّساتها المختلفة تجاه المواطنين العرب، وتتضمن فصول حول سياسات الحكومة العدائية تجاه المواطنين العرب. وقد صدر عن مركز مدى الكرمل حتى الان ثلاثة تقارير تحمل الاسماء: مواطنون بلا مواطنة، إسرائيل والاقلية الفلسطينية 2003، إسرائيل والاقلية الفلسطينية 2004، من اعداد نمر سلطاني. وتغطي هذه التقارير الفترة من عام 2000 حتى 2004. ويجري الآن اعداد تقرير رابع (لم ينشر بعد) يرصد سياسات الدولة الرسمية تجاه المواطنيين العرب خلال 2005.

الاعتداءات على العرب في ظل هذا المناخ تبدو أقرب إلى كونها مشروعة أكثر منه إلى كونها ممنوعة. أما العقاب المفروض على الفاعل فأقلّ من العقاب في حالة كان الاعتداء على غير العرب.

كذلك الممارسات العنفية الموجّهة ضد الفلسطينيّين وممتلكاتهم، والتي تأتي بها أجهزة أمن الدولة وتقتضيها السياسات الرسمية المتأتية من الاحتلال الإسرائيلي للمناطق الفلسطينية، هي الأخرى تعزّز من الشعور إنه "أمر مشروع" الاعتداء على الفلسطيني أينما كان سواء في الأراضي المحتلة أو داخل اسرائيل.

الجدول رقم (6)

هل تشجّع سياسات الحكومة جرائم كالتي حصلت في شفاعمرو؟

سياسات الحكومة	النسبة المئوية
تشجّع بدرجة عالية	**23.7**
تشجع بدرجة متوسّطة	**28.6**
تشجع بدرجة قليلة	**13.4**
لا تشجع	**34.3**

وربما يكمن هنا التفسير لحقيقة أن 78.4% من المستطلَعين قالوا إنه يمكننا تحميل الحكومة أو أجهزة الأمن المسؤولية عما حصل في شفاعمرو. ربما للاعتقاد بأنه كان على هذه الجهات أن تمنع حصول الجريمة. بدلالة أن 67.4% من المستطلَعين قالوا إن جهاز الشاباك كان قادرًا أن يمنعها، لو أراد ذلك، لكنه فضّل ألا يفعل!

وقد ظهرت هذه النتائج في الإجابات على السؤالين التاليين: "هل يمكننا، حسب رأيك، تحميل الحكومة أو أجهزة الأمن (مثل الجيش أو جهاز الشاباك) المسؤولية لما حدث؟" و"هل تعتقد أنه كان بمقدور جهاز الشاباك أن يمنع العملية في شفاعمرو لكنه فضّل ألا يفعل ذلك؟"

بخصوص تصريحات مسؤولي الحكومة والدولة الاستكارية لما حصل والخطاب العام الذي أنشأوه في ضوء ما حصل وجهنا الى المشاركين السؤال: "كيف تقيّم استنكار الأوساط الحكومية ما حدث في شفاعمرو؟" مع امكانيات الإجابة التالية: (1) استنكار بلغة شديدة اللهجة، (2) استنكار معقول، و (3) ضريبة كلامية.

وتشير النتائج إلى أن 55.9% من المستطلَعين يعتبرون استنكار الأوساط الحكومية ضريبة كلامية ليس إلا. فيما اعتقد 30.6% منهم أنه استنكار معقول. ورآه 13.5% إنه استنكارًا شديد اللهجة. والواضح أن الثقة بين المواطنين العرب وبين مسؤولي الدولة والحكومة مفقودة وأن على الأخيرين أن يبذلوا جهدًا خاصًا لبنائها، أو على الأقل، لن تشفع لهم الإنشاءات اللغوية والمواقف الكلامية في تحسين صورتهم لدى الرأي العام العربي المحلي.

وحول مسألة تأثير عملية شفاعمرو على العلاقة بين المواطنين العرب والدولة؟، فقد أعرب نحو 57.65 % من المواطنين العرب عن اعتقادهم بأن ما حصل زاد من التوتر بين الدولة ومواطنيها العرب بينما أعرب نحو 33.4% منهم عن اعتقادهم بأن ما حصل لم يغيّر في العلاقة شيئًا، وأعرب نحو 9%، فقط، عن اعتقادهم بأن الحدث قرّب بين المواطنين العرب والدولة.

وهل كان في زيارات مسؤولي الدولة والشرطة إلى شفاعمرو للتعزية وتطييب الخواطر ما يطمئن؟ هذا ما يبيّن نتائجه لنا جدول رقم (7). وقد زار شفاعمرو وزراء من الحزبين الكبيرين المشاركين في الحكومة ورئيس الدولة وممثلو الشرطة وقدّموا التعازي لأهالي الضحايا.

الجدول رقم (7)

نظرة الجمهور العربي لزيارات المسؤولين الحكوميّين لشفاعمرو للتعزية (بالنسب المئوية)

	أوافق	لا أوافق
الزيارات كانت بهدف تهدئة الجمهور العربي	**85.5**	**14.5**
الزيارات كانت تعبيرًا صادقًا عن التعاطف مع الضحايا وعائلاتهم	**39.8**	**60.2**
الزيارات كانت لهدف التنصل من المسؤولية أمام الرأي العام الاسرائيلي والعالمي	**71.2**	**28.8**
الزيارات كانت لهدف إظهار العمل على إنه فردي شاذ	**84.6**	**15.4**

فقد اعتبر نحو 85.2% من المستطلَعين أن الزيارات استهدفت "تهدئة الجمهور العربي". ونحو 39.8% منهم اعتبرها "تعاطفًا صادقًا" مع الضحايا وعائلاتهم. ومقابل هذين المعطيّين نجد أن نحو 71.2% من المستطلَعين اعتبروا الزيارات "لهدف التنصّل من المسؤولية أمام الرأي العام الإسرائيلي والعالمي". هذا فيما يعتقد نحو 84.6% منهم أن هذه الزيارات كانت لهدف "إظهار

العملية كعمل فردي شاذ" أتى به المنفّذ. بمعنى أن الغالبية الساحقة من الجمهور رأت الزيارات في إطار جهد تبذله الحكومة ومسؤولوها لقطع الصلة بين المستوى الرسمي في الدولة وبين العملية ومنفّذها. أيّ أن هذه الزيارات فُهمت في إطارها الصحيح ولم يعوّل عليها الجمهور العربي كخطوة جدية تستحقّ إعادة النظر في تقييمه للدولة ومؤسّساتها وفي تعاملها معه.

ومع هذا وجدنا– أنظر جدول رقم (8) – أن نحو 67.2% من المستطلَعين يؤيدون أو يؤيدون بشدة (45.1% و– 22.1% على التوالي) قيام المسؤولين الحكوميّين والأمنيّين بهذه الزيارات. أما 26.7% من المستطلَعين فقالوا أنهم يعارضون أو يعارضون بشدّة (14.6% و– 12.1% على التوالي) الزيارات . بينما قال 6.1% منهم إن الموضوع غير ذي أهمية.

الجدول رقم (8)

مدى تأييد زيارات المسؤولين الحكوميّين لأهالي الضحايا في شفاعمرو

الإجابات	النسبة المئوية
أؤيد بشدة	22.1
أؤيد	45.1
أعارض	14.6
أعارض بشدة	12.1
الموضوع غير ذي أهمية	6.1

يمكننا أن نرى في المعطيات بالمقارنة بعض الإشكال لا سيما الإجماع لدى المستطلَعين على الأداتية في الزيارات توظّفها الحكومة في أغراضها هي، مثل التنصّل من المسؤولية والتأشير على أن العملية من صنع فرد شاذ. لكن يمكننا، أيضًا، أن نرى بوضوح أن الغالبية من المواطنين – 67.2% – أوجبت حصول الزيارات (تؤيد حصولها أو تؤيّده بشدة!) وقد يكون هذا انعكاسًا لمطلب الحدّ الأدنى، مطلب أن يتخذ مسؤولي الحكومة والأمن ولو مثل هذه الخطوة وإن كان الجمهور العربي لا يعوّل عليها كثيرًا.

مستوى الشعور بالأمان

حاولنا أن نقف عند ما يمكن اعتباره "مستوى الشعور بالأمان" بين المواطنين العرب في ضوء جريمة شفاعمرو. فهل يعتقدون أنها ستتكرر في مواقع أخرى وهل يعتقد المواطن أنه قد يكون ضحية لعمليات مماثلة؟

وفي هذا الصدد وجهنا الى المشاركين الاسئلة التالية:

(1) ما هو، حسب رأيك، احتمال أن تقع **في المستقبل القريب** عملية مشابهة للتي حصلت في شفاعمرو؟

(2) هل تخشى أن تقع عملية مشابهة لما حصل في شفاعمرو **في مكان سكناك؟**

(3) هل تخشى **أن تتعرض أنت شخصيًا** لعملية مشابهة لمثل ما حصل في شفاعمرو؟

الجدول رقم (9)

مستوى الشعور بالأمان بين **المواطنين العرب في ضوء جريمة شفاعمرو (بالنسب المئوية)**

احتمال أن تقع عملية مماثلة في المستقبل		**احتمال أن تقع في مكان سكناك**		**احتمال أن تقع ضحية عملية مماثلة**	
إحتمال عالٍ	**43.1**	**أخشى بدرجة عالية**	**41.2**	**أخشى بدرجة عالية**	**44.5**
إحتمال متوسط	**29.2**	**أخشى بدرجة متوسطة**	**21.6**	**أخشى بدرجة متوسطة**	**23.6**
إحتمال قليل	**21.0**	**أخشى بدرجة قليلة**	**13.9**	**أخشى بدرجة قليلة**	**12.6**
لا يوجد احتمال	**6.6**	**لا أخشى**	**23.2**	**لا أخشى**	**19.2**

ويتّضح من جدول رقم (9) أن 72.3 % من المواطنين العرب يخشون بدرجة عالية أو متوسطة تكرار ما حصل في شفاعمرو (43.1% و 29.2% على التوالي). واتضح أن 62.8% من المواطنين العرب يخشون بدرجة عالية أو متوسّطة حصول عملية مشابهة للعملية في شفاعمرو في مكان سكناهم (41.5% و 21.6% على التوالي)، وأن 68.1% منهم يخشون بدرجة عالية أو متوسطة (44.5% و 23.8% على التوالي) أن يتعرضوا هم شخصيًا لحادث مماثل. إذن، نسبة عالية من المواطنين العرب، قالوا على نحو واضح، في ردهم على الأسئلة الثلاثة، إنهم لا يشعرون بالطمأنينة الشخصية على أثر جريمة شفاعمرو. فالجريمة، حسب رأيهم، قد تتكرر وأنها قد تقع في مكان سكنهم وإنهم قد يكونون ضحيتها.

وعند سؤالهم عن مستوى الشعور بالأمان للمستقبل، من خلال السؤال التالي: "إلى أيّ درجة تشعر بالأمان لمستقبل الفلسطينيّين في إسرائيل؟" اتضح أن 40.5% من المشاركين "لا يشعرون بتاتًا" بالأمان لمستقبل العرب في إسرائيل. وقال نحو 28.7 % منهم أنهم يشعرون بـــ"درجة قليلة"

من الأمان، و 26.6% يشعرون بـــ"درجة متوسطة"، وفقط، نحو 4.6% يشعرون بـــ"درجة عالية" من الأمان لمستقبل العرب في إسرائيل.

وفي ضوء هذه التوجهات الواضحة في مشاعر المواطنين العرب ومستوى الشعور بالأمان عندهم، نفهم ما يعتقدونه بخصوص فكرة التوجّه إلى المحافل الدولية لطلب تدخّلها في حالات مشابهة. ويعرض الجدول رقم (10) توزيع إجابات المشاركين على السؤال "هل تؤيد التوجه إلى المحافل الدولية– الأمم المتحدة مثلاً– في حال وقعت جريمة مشابهة؟"

الجدول رقم (10)

هل تؤيد التوجّه إلى المحافل الدولية؟

الإجابات	النسبة المئوية
أؤيد جدًا	**49.3**
أؤيد	**23.9**
لا أؤيد	**12.8**
لا أؤيّد بتاتًا	**14.0**

يتضح أن 73.2% من المستطلَعين يؤيدون جدًا أو يؤيدون (49.3% و 23.9% على التوالي) التوجه إلى المحافل الدولية مثل الأمم المتحدة. وهذا بدوره يعكس مرة أخرى أزمة الثقة بين المواطنين العرب وبين الدولة ومؤسّساتها. من ناحية ثانية، فإن "خيار التدويل" الذي استبعده العرب في إسرائيل من ساحة السجال والمواجهة مع الدولة يشكّل في نظر غالبية الجمهور العربي خيارًا ممكنًا.

أداء القيادات العربية

حاولنا عبر مجموعة من الأسئلة أن نقف عند تقييم الجمهور لأداء القيادات العربية في حدث نعتبره لغرض النقاش "أزمة" طرأت. وحريّ بنا أن نتوقف عند أداء القيادة في ضوء الجدل الدائر

راهنا حول أداء القيادات العربية بشكل عام لا سيما في مساحة العلاقة بين الدولة وبين الأقلية العربية فيها.

لقياس مواقف المشاركين من أداء القيادات العربية طلب منهم تحديد درجة موافقتهم على العديد من المقولات التي تصف مواقف محتملة للقيادات العربية (انظروا الجدول رقم 11).

الجدول رقم (11)

تقييم أداء القيادة العربية خلال "الأزمة"؟ (بالنسب المئوية)

	أوافق بدرجة عالية	أوافق بدرجة متوسّطة	أوافق بدرجة قليلة	لا أوافق
القيادات العربية شاركت أهالي البلدة أحزانهم	**53.6**	**30.9**	**11.6**	**3.6**
القيادات العربية أبدت تصرفًا مسؤولاً	**34.5**	**39.5**	**13.8**	**12.1**
القيادات العربية استغلت الحدث لمصالحها الحزبية	**28.2**	**20.9**	**18.5**	**32.4**
القيادات العربية قامت بتهدئة الجماهير	**31.4**	**34.7**	**18.5**	**15.5**
القيادات تخلّت عن الأهالي في محنتهم	**3.7**	**8.6**	**11.0**	**76.7**
القيادات العربية استغلت الحدث لتحريض الجماهير	**4.9**	**10.3**	**16.2**	**68.5**
القيادات العربية اتخذت مواقفًا موحّدة	**32.1**	**31.3**	**16.6**	**20.1**

يتّضح من الجدول أعلاه أن 84.5% من المستطلَعين (53.6% بدرجة عالية و 30.9% بدرجة متوسطة) على اعتقاد بأن القيادة العربية المحلية قامت بمشاركة أهالي البلدة –شفاعمرو– في أحزانهم. وقال 74% من المستطلَعين (34.5% بدرجة عالية و 39.5% بدرجة متوسطة) أن القيادات العربية "أبدت تصرّفًا مسؤولاً خلال الأزمة". وقال نحو 76.7% من المستطلَعين أن القيادة لم تتخلّ عن الأهالي في محنتهم.

ومع هذا هناك إشارة عدم رضا عن الأداء. وتظهر مثلاً في أن 49.1% من المستطلَعين قالوا بأن القيادات قامت باستغلال الحدث بدرجة عالية أو متوسطة (28.2% و 20.9% على التوالي) لمصالحها الحزبية. ومؤشّر بالاتجاه ذاته ظهر لدى السؤال عن مدى وحدة الموقف الذي اعتمدته القيادات، هذا على افتراض أن الجمهور يطالب بمواقف موحّدة. فقد قال 20.1% من المستطلَعين إن القيادات لم تتخذ مواقف موحّدة، بينما قال 16.6%، فقط، من المستطلَعين إنهم يوافقون بدرجة قليلة على المقولة بأن القيادة اتخذت مواقفًا موحدة خلال الأزمة.

أما فيما يتصل بالتهمة التي وُجهت للقيادات من أنها استغلّت الحدث للتحريض فإن 68.5% من المستطلَعين قالوا بأنهم لا يوافقون هذا الادعاء. وكان مسؤولون سياسيون وإعلاميون في الإعلام العبري وجّهوا مثل هذه التهمة للقيادة العربية.

أما المؤشر الذي يتضح من مقارنة المعطيات هنا فهو أن الجمهور العربي يتعاطى مع قيادته على مستويّين، المستوى الداخلي للأداء والمستوى الخارجي له. ففي كل ما يتعلّق بـــ"الجبهة الداخلية" والعلاقات الداخلية، يميل الجمهور إلى نقد أداء القيادات (استغلال الحدث أو عدم اعتماد مواقف موحّدة). أما فيما يتعلّق بالصورة التي تحاول الدولة أن ترسمها للقيادات فإن الجمهور يبدو أكثر حذرًا ويقظة. هذا وإن كنا نفترض أن تمثيلات القيادة العربية المحلية، كما تنتجها الدولة ومسؤولوها تُلتقط، أحيانًا، لدى الجمهور العربي وتتحوّل إلى تمثيلات لدى بعض أوساطه فترى قياداتها من خلالها.

وفي سياق العلاقات الداخلية فقد أعرب نحو 73.6% من المستطلَعين (39.2% بدرجة عالية و 34.4% بدرجة متوسطة) عن اعتقادهم بأن ما حصل أسهم في التقارب بين الطوائف الدينية العربية في البلاد. وعلى المستوى ذاته قال نحو 48.2% من المستطلَعين (15.9% بدرجة عالية و 32.3% بدرجة متوسطة) إن ما حصل أسهم في حصول التقارب بين التيارات السياسية العربية. هذا فيما قال نحو 31.8% إن ما حصل لم يسهم في حصول مثل هذا التقارب. وهذا ما يشير إلى وجود تأثير للحدث أو لما يشبهه على العلاقات الداخلية للجمهور العربي. ربما كان الأمر على نحو ما هو "الطبيعي" في حالة تعرّض المجموعة لخطب ما. وهنا ليس أن الخطب قد حصل بل أنه حصل بيد "ممثل" لجماعة أخرى، مما يزيد من كثافة مشاعر التضامن أو "وحدة الحال". فالعملية اعتُبِرت اعتداءً على الأقلية العربية بأسرها وهكذا هي الاعتداءات على أساس عنصري، حيث تحدث بحق أناس لأنهم على هذا النحو أو ذاك من العرق أو القومية. ومع هذا أمكننا أن نلحظ أن الأمر لم يحدث عندنا بهذه القوة أو هذا الإجماع أو شبه الإجماع فثمة أجزاء كبيرة من الجمهور لا تعتقد أن في الأمر ما قرّب بين التيارات السياسية عندنا. هذا بينما ترتفع

نسبة القائلين بأن ما حصل قرّب بين الطوائف العربية إلى 73.6%. قرّب الحادث، إجمالاً، بين الطوائف لكنه لم يفعل بالقدر المماثل بين التيارات السياسية.

الشعور بالمساواة والمواطنة- خلفية عامة للمواقف من الحدث

إن تقييم ما حدث في شفاعمرو لا يأتي بتاثير الحدث فقط. والمواقف التي اتخذها المواطنون العرب في إسرائيل تجاه الحدث تتصل، كما رصدناه في استطلاعات الرأي التي أجريناها، بالمواقف العامة التي عبّر عنها العرب في إسرائيل قبل الحدث. كون الجريمة في شفاعمرو تمت على خلفية عنصرية يستدعى فورًا رصد ارتجاجاتها في منظومة العلاقات بين الأقلية العربية وبين الدولة والمجتمع اليهودي لإدراك الحدث وتداعياته. لذلك، رأينا أنه من المهم استيضاح مواقف المستَطلَعين من ثلاث قضايا يمكن أن نُدرك، من خلالها، زوايا في مفهومهم للعلاقة بالدولة ومدى شعورهم بالمواطنة داخل دولة إسرائيل. فقد وقفنا عند موضوعة المساواة ومدى الشعور بالمواطنة، ورؤية المستَطلَعين أداء الحكومة.

فيما يتعلّق بموضوعة المساواة، وجّهنا للمستطلَعين السؤال التالي: "ما مدى مساواة العرب باليهود في إسرائيل" وطلبنا أن يدرّجوا الأجوبة على سلم من (1) إلى (5) بحيث تعني درجة (1) أنه لا توجد مساواة بتاتًا، بينما تعني الدرجة (5) أنه توجد مساواة تامة.

ويُستدلّ من الإجابات أن الغالبية العظمى من المّستطلَعين، 79.2%، تعتقد بعدم وجود مساواة بين العرب واليهود (52.4% درجة 1 و 26.8% درجة 2). وأجاب 17.2% من المستطلَعين أن هنالك درجة متوسطة من المساواة (الدرجة 3)، بينما يعتقد 3.6% فقط منهم بوجود مساواة بين العرب واليهود في إسرائيل (الدرجتان 4 و 5).

السؤال الثاني الذي طُلب إلى المستطلَعين أن يجيبوا عليه كان: "هل تشعر أن إسرائيل هي دولة المواطنين العرب؟" أجاب نحو 72.1% من المستطلَعين أنهم لا يشعرون بتاتًا بأن دولة إسرائيل هي دولة المواطنين العرب. وأجاب 15.5% أنهم يشعرون ذلك بدرجة قليلة. أما البقية، 12.4% فيشعرون بدرجة متوسطة وعالية أن إسرائيل هي دولة المواطنين العرب.
بالنسبة لأداء الحكومة، اتضح أن نحو 62% من المستطلَعين على اعتقاد بأن الحكومة تعمل ضد مصلحة المواطنين العرب طيلة الوقت أو في غالبية الحالات، أو إنها لا تأبه بهم على الإطلاق

(26.6% و 15.9% و 20.5% على التوالي). وأجاب 27.1% من المستطلَعين أن الحكومة تعمل من أجل مصلحة المواطنين العرب في بعض الحالات وضد مصلحة المواطنين العرب في حالات أخرى. وأجاب نحو 10% منهم أن الحكومة تعمل من أجل مصلحة العرب في جميع الحالات أو في أغلب الحالات.

هل تبلورت هذه المواقف وتعزّزت على ضوء الحدث أم أنها كانت قائمة قبله؟ هل هناك "عمق" لهذه المواقف في الخلفية السياسية والشروط التي تكتنف وجودهم أم أنها وليدة الجريمة في شفاعمرو. للوقوف على حقيقة الأمر، لا بد من مقارنة هذه المؤشرات بمؤشرات اتضحت في أجوبة على أسئلة مماثلة طرحناها في استطلاعات سابقة أجريناها في مركز مدى الكرمل.

على سبيل المثال، في الاستطلاع السنوي الأول (2004)[6] قمنا بتوجيه العديد من الأسئلة المتعلّقة بمساواة العرب باليهود في مجالات مختلفة. واستخدمنا سلّم التدريج ذاته الذي استُعمل في هذا الاستطلاع، أي سلم التدريج من (1) إلى (5) بحيث تشير الدرجة (1) على عدم وجود مساواة بتاتًا. وتشير الدرجة (5) وجود مساواة تامة. يعرض الرسم البياني رقم (1) نسب المشاركين الذي أجابوا أنه توجد مساواة بين العرب واليهود (الدرجتان 4 و 5) في المجالات المختلفة التي سألنا حولها.

تبيّن نتائج الاستطلاع السنوي (2004) أن هنالك تفاوتًا في تقييم مدى المساواة بين العرب واليهود بحسب المجال المطروح. ففي مجالات توزيع الموارد والتأثير على القرارات المهمة في الدولة والتمثيل في المناصب العليا وفرص العمل في المؤسّسات الحكومية والمواطنة والعلاقة مع الدولة والتمثيل السياسي وخدمات التربية والتعليم وفرص العمل في المؤسّسات الخاصة والحقوق السياسية لا تتعدّى نسبة هؤلاء الذين يعتقدون بوجود مساواة بين العرب واليهود ألــ 11% (الذين اختاروا التدريج 4 أو 5). أما في مجالات معاملة المؤسّسات الحكومية واحترام الأديان والأماكن المقدّسة وحرية التعبير عن الرأي ومعاملة القانون، فتتراوح النسب بين 19% و 30%. في المجال الصحي، فقط، نلاحظ أن ما يقارب نصف المشاركين يعتقدون بوجود مساواة بين العرب واليهود.

---

6. تمّ أجراء إستطلاع الرأي العامّ السنويّ الأوّل في الأشهر بين كانون ثاني حتى آذار 2004. اشترك في الاستطلاع 845 مستَجوَبًا تمت مقابلتهم وجهًا لوجه. أُجري الاستطلاع في 36 بلدة عربية في الجليل، المثلث، والنقب بالإضافة إلى أربع مدن مختلطة وثماني قرى غير معترف بها في الشمال.قامت بإجراء الاستطلاع وحدة الاستطلاعات في مركز مدى الكرمل. إنه الاستطلاع السنوي الأوّل الذي يجريه مركز مدى الكرمل. وقد حوى الاستطلاع عددًا من المواضيع الاجتماعية والسياسية. لم تنشر نتائج هذا الاستتطلاع لكن نشر ملخص النتائج الأساسية على موقع مركز مدى الكرمل: www.mada-research.org.

بشكل عام، تُشير هذه المواقف إلى الاعتقاد بوجود تمييز حادّ ضد العرب في إسرائيل باستثناء مجال الصحة. وتعزّز هذه النتائج الادعاء بأن مواقف المشاركين في استطلاع المواقف على خلفية الجريمة في شفاعمرو، والتي تدل على اعتقاد الغالبية العظمى للمواطنين العرب بعدم وجود مساواة بين العرب واليهود، وأن تأثرت بعض الشيء بالحدث نفسه، مماثلة أو شبيهة بالمواقف من المواضيع نفسها في استطلاعات سابقة لا علاقة بالحدث نفسه.

الرسم البياني (1)

نسب إجابات المستطلَعين في التدريج 4 و 5 حسب مجالات مختلفة

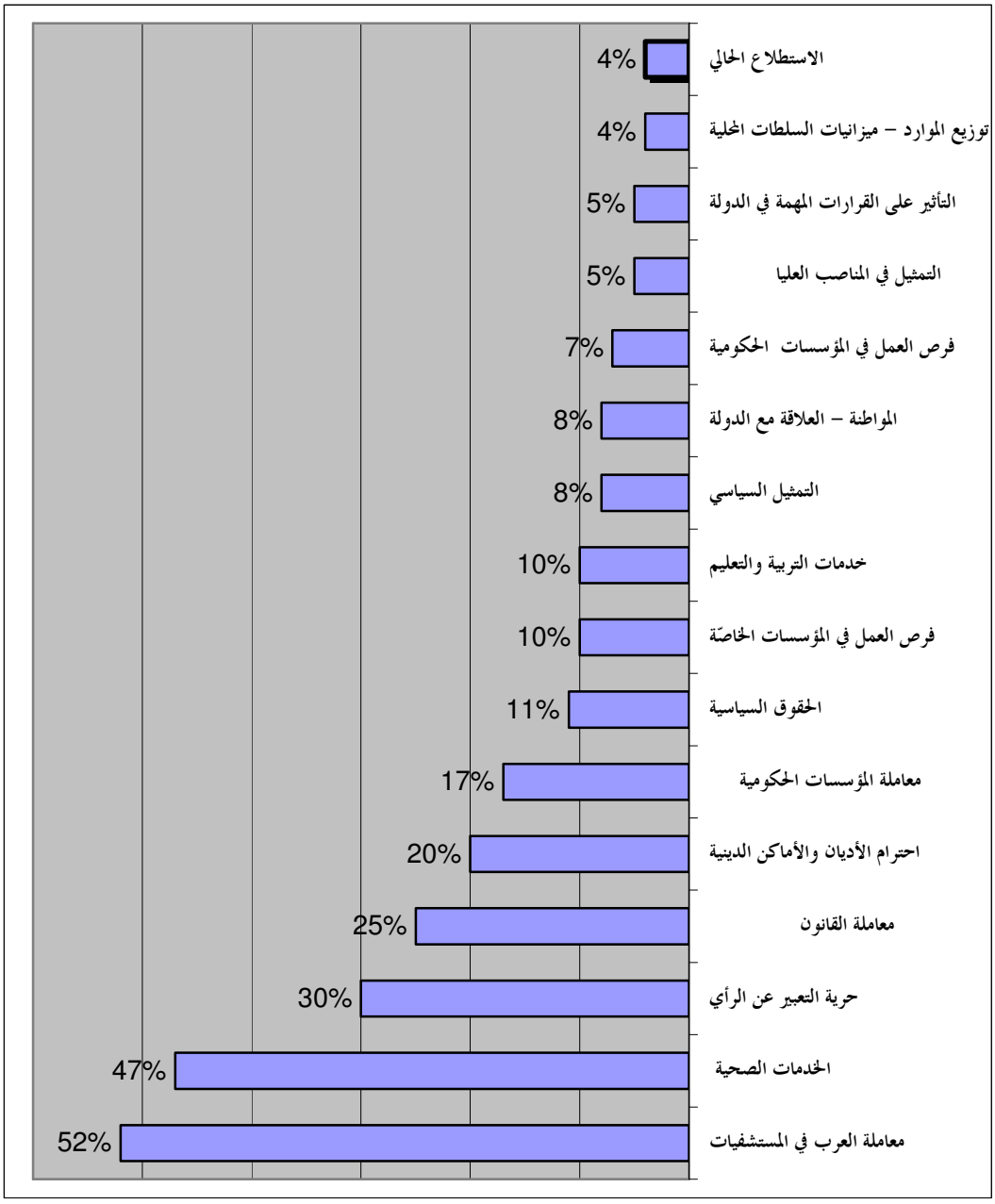

موضوع آخر ورد في الاستطلاع السنوي (2004) ذو علاقة بالمواضيع الثلاثة التي تناولناها في هذا الاستطلاع يتعلّق بطريقة تعامل الدولة مع المواطنين العرب في مجالات مختلفة. وكان على المستطلَعين أن يعرّفوا تعامل الدولة معهم في عدد من المجالات: تعامل متساو لتعاملها مع المواطنين اليهود، تعامل فيه بعض التمييز، تعامل فيه تمييز واضح، أو تعامل كما مع الأعداء. والمجالات التي سئل عنها المستطلَعون هي: مجال الخدمات الصحية ومجال الأراضي ومجال الخدمات الاجتماعية (التأمين الوطني مثلاً) وتعامل المكاتب الحكومية، مثل وزارة الداخلية، والتعامل البوليسي مع المظاهرات، والتعامل مع العربي في المطار، وميزانيات السلطات المحلية وميزانيات التعليم.

يعرض الجدول رقم (12) نسب إجابات المستطلَعين الذين حدّدوا تعامل الدولة في كل واحد من المجالات بواحدة من الامكانيات المذكورة. واتضح أن من أكثر المجالات عرضة للتمييز الحكومي، حسب النتائج، هي المجالات الثلاثة حسب الترتيب: في المظاهرات، في مجال الأراضي، وفي المطار. نسب عالية من المستطلَعين عبّروا عن رأيهم في أن الدولة تُعامل المواطنين العرب في هذه المجالات كما تعامل الأعداء. ففي المظاهرات مثلاً، يعتقد 40% من المستطلَعين أن التعامل هو كما مع الأعداء، ويعتقد 39% منهم أن التعامل ينطوي على تمييز واضح. بالنسبة للتعامل مع العربي في المطار، يعتقد 31% أن التعامل هو كما مع الاعداء، ويعتقد 43% منهم أن التعامل ينطوي على تمييز واضح. وفي مجال الاراضي يعتقد نحو 29% منهم أن التعامل هو كما مع الأعداء، ويعتقد 53% أن التعامل ينطوي على تمييز واضح.

المجالات الأخرى التي يشعر فيها المستطلَعون تمييزًا واضحًا ضد العرب في إسرائيل هي في ميزانيات السلطات المحلية وفي ميزانيات التعليم. إذ يعتقد 63% منهم أن هنالك تمييزًا واضحًا في رصد الميزانيات للسلطات المحلية العربية، ويعتقد 64% أن هنالك تمييزًا واضحًا في رصد ميزانيات التعليم للعرب.

تحلّ في المرتبة الثالثة، من حيث الاعتقاد بعدم توفّر المساواة، مجالات مثل التعامل في مجال الخدمات الاجتماعية وفي المكاتب الحكومية. بالنسبة للتعامل في مجال الخدمات الاجتماعية يحمل 35% من المستطلَعين الاعتقاد نفسه بانعدام المساواة. وتصل هذه النسبة في أجوبة المستطلَعين في مجال التعامل مع العرب في المكاتب الحكومية إلى 41%.

المجال الوحيد الذي يُلاحَظ فيه جانب من الرضا من تعامل الدولة هو مجال الخدمات الصحية، حيث نجد أن نسبة 41% من المستطلَعين تعتبر التعامل الحكومي مع العرب في هذا المجال تعاملاً عاديًا كما مع المواطنين اليهود.

الجدول رقم (12)

تعامل الدولة مع المواطنين العرب (بالنسب المئوية)

	تعامل عادي كما مع المواطنين اليهود	تعامل فيه بعض التمييز	تعامل فيه تمييز واضح	تعامل كما مع الاعداء
مجال الخدمات الصحية	**41**	**48**	**10**	**1**
مجال الاراضي	**2**	**16**	**53**	**29**
مجال الخدمات الاجتماعية	**19**	**43**	**35**	**3**
مكاتب حكومية مختلفة مثل وزارة الداخلية	**17**	**36**	**41**	**6**
في المظاهرات	**4**	**17**	**39**	**40**
في المطار	**7**	**19**	**43**	**31**
في ميزانيات السلطات المحلية	**2**	**25**	**63**	**10**
ميزانيات التعليم	**3**	**25**	**64**	**8**

بالمجمل، تشير هذه النتائج إلى أن التعامل الذي تعتمده الدولة أو الحكومة تجاه المواطنين العرب لا ينطوي على التمييز ضدهم فحسب، بل هو تعامل مع أولئك الذي تعتبرهم الدولة أعداء لها! ونستدلّ من هذه النتائج، مرّة أخرى، أن الإجابات في "استطلاع شفاعمرو" حول أداء الحكومة بالنسبة لمصلحة المواطنين العرب لم تأت ردّة فعل على الحدث، وإنما تعبّر عن مواقف قائمة شبه ثابتة لا تتغير كثيرًا من فترة لأخرى، أو من حدث لحدث، إلى أن تغيّر الحكومة من سياساتها تجاه العرب بشكل ملحوظ.

تلخيص

إننا لا نُقدم على نتائج هذا الاستطلاع ــ أو غيره ــ على أنها تجسيدًا لحقيقة ناجزة أو ما يقاربها بل هي بالنسبة لنا مجموعة مؤشرات على حالة أو اتجاه أو مواقف، أو عليها مجتمعة. وقد تمنحنا مفاتيح لتفسير ظاهرة أو مجموعة ظواهر أو تمنحنا فرصة للتأمّل بالأرقام في واقع ننشد رصده وتفكيكه. والاستطلاع الذي نحن بصدده توخّى الوقوف عند قراءة المواطنين العرب لعملية شفاعمرو بوصفها حدثًا استهدفهم كعرب راح ضحيّته أربعة منهم وعدد من الجرحى. فالعملية كما حصلت وعاشها المواطنون العرب ونقلت تمثيلاتها لهم وسائل الإعلام انطوت على أثر عميق حاولنا أن نستكشفه. واتضح أن هذا الأثر تجاوز حدود الحدث نفسه في مكانه وزمانه لتصل دوائره مجمل العلاقة بين المواطنين العرب أفرادًا وجماعة وبين الدولة بوصفها تعبيرًا عن تطلعات الأكثرية اليهودية. فقد اتضح أن المستطلَعين رأوا الخلفية التي أتى منها المنفّذ فأقاموا الرابط بينه وبين أوساط يهودية عنصرية، وأنهم أقاموا الصلة الصحيحة بين العملية وبين أوساط اليمين اليهودي المتطرّف المستعدّ لتحويل العنصرية إلى فعل إرهابي يستهدفهم، كما رأوا في شفاعمرو. لكنهم أقاموها، أيضًا، مع مجمل الاتجاهات العامة والسياسات الحكومية التي تسعى إلى إقصائهم أو تهميشهم. وهي سياسات تنطوي على عدوانية مضمرة أو معلنة ضدهم من طرف الأكثرية اليهودية ومرجعياتها. وقد اعتبروها أرضية تمنح الشرعية لمثل هذه العملية ولمنفّذيها. أما زيارات المسؤولين إلى شفاعمرو لتقديم التعازي فلم تغيّر من هذا الاعتقاد لأنها فُهمت في نصابها الصحيح. فرغم أنهم أوجبوا قيام "المسؤولين" بزيارات إلى شفاعمرو لتقديم التعازي إلا أنهم رأوا في هذه الزيارات أداة لتحقيق أهداف حكومية منها، إظهار المنفّذ وفعلته على أنهما "حدث شاذ" لا علاقة للدولة والحكومة وأجهزة الدولة به، أو لأنهم أرادوا تهدئة الجمهور العربي!

عزّزت العملية الشعور العام لدى العرب بغياب الشعور بالأمان والأمن الشخصي في ظلّ أجواء العداء العام لهم من الدولة وأجهزتها ومن فئات واسعة في الأكثرية اليهودية. فغالبية منهم تخشى تكرار ما حصل في شفاعمرو. ومن هنا هذا التشكيك في أداء الأجهزة الأمنية في كل ما يتعلّق بهم أو بحمايتهم، والذي رسّخ اعتقادهم بأن الدولة تميل إلى التعامل معهم على أنهم أعداء لها وأنهم لا يشعرون بأنها دولتهم، أو أنها تحقق مصالحهم أو تأبه بها. ومن هنا عدم الاطمئنان للمستقبل الذي عبّروا عنه في ظلّ هذا التعامل. ومن هنا هذا الميل لدى المواطنين العرب لتأييد فكرة التوجّه إلى المحافل الدولية مثل الأمم المتحدة أو غيرها من هيئات في حال نشوء أزمة مشابهة.

في نهاية الأمر عكس الاستطلاع ما كانت استطلاعات سابقة لـــ"مدى الكرمل" كشفته من غياب للثقة بين المواطنين العرب والدولة على مرجعياتها. وهذا ما يستدعي جهودًا خاصة من هذه المرجعيات لبناء الثقة أو تطويرها إذا افترضنا وجود نيّة في ذلك لدى الدولة ومؤسّساتها.

ولم نرَ حتى الآن أي جهد يُذكر من الدولة أو أجهزتها في هذا الاتجاه. بل أن الدولة والنُخب المهيمنة فيها لم تطرح أو تبحث علناً موضوع الغبن التاريخي الذي ألحقته بالمواطنين العرب أفرادًا وجماعة. وهو غُبن يظلّ في الخلفية يعود له المغبونون ويؤسّسون عليه كلما أُضيف إليه غبن جديد كالذي حدث في شفاعمرو. وهنا لا يهمّ ما إذا كان الفاعل رسمي الصفة أو فردًا لذاته، فحقيقة أنه محسوب على الجماعة اليهودية يجعل وقْع ما يفعل يعود بالضحية إلى أصل ضحويتها لتؤسّس مواقفها أو لتتأكد من صحتها. وهذا ما نعتقده حصل هنا، أيضًا.

الملحق رقم (1)
عينة البحث

تشكلت عينة البحث من 582 مشارك ومشاركة. اختيرت عينة البحث حسب طريقة العينة الطبقية حيث تم تقسيم مجموعة السكان الى 5 طبقات وذلك حسب المتغيرات الثلاثة: المنطقة الجغرافية (شمال، مثلث، نقب)، حجم البلدة (تجمعات كبيرة وتجمعات متوسطة وصغيرة)، ونوع التجمع (تجمع عربي وتجمع مختلط). يعرض الجدول رقم (1) توزيع العينة على الطبقات الخمس. وصل خطأ المعاينة حتى 2.5% في كل اتجاه. في حساب الاوزان للعينة تمت مراعاة المتغيرات التالية: الطبقة، الديانة، والجنس.

الجدول (أ)

توزيع العينة على الطبقات

الطبقة	العدد	النسبة المئوية
الجليل– تجمعات كبيرة	145	%25
الجليل– تجمعات متوسطة وصغيرة	180	%31
المدن المختلطة	47	%8
المثلث	133	%23
النقب	77	%13
المجموع	**582**	**%100**

الجدول (ب)

توزيع المتغيرات الديمغرافية في العينة

المتغيّر		النسبة المئوية
الجنس	ذكور	45.3
	اناث	54.7
الديانة	مسلم	78.0
	مسيحي	13.5
	درزي	8.5
التحصيل التعليمي	حتّى اعدادي	21.2
	ثانوي	36.0
	فوق ثانوي	16.8
	بكالوريوس فأعلى	26.0
مجموعة الجيل	18 حتى 19	14.1
	20 حتى 29	23.1
	30 حتى 39	27.1
	40 حتى 49	20.1
	50 حتى 59	8.7
	60 فأعلى	6.9

الملحق رقم (2)
استمارة البحث

مرحبًا، أنا _____ من مركز مدى الكرمل في حيفا (المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية). نحن نُجري إستطلاع رأي حول ألاحداث التي وقعت في شفاعمرو قبل أسبوعين. هل يوجد في البيت شخص فوق الثامنة عشرة من عمره لتوجيه بعض الأسئلة له/ لها حول الموضوع؟

1. هل سمعت عمّا حدث في شفاعمرو قبل أسبوعين؟

(1) نعم

(2) لا

98. يرفض الإجابة 99. لا أعرف

2. هل تابعت أخبار ما حصل من خلال وسائل الإعلام؟

(1) تابعت بشكل دائم/متواصل

(2) تابعت، لكن ليس بشكل دائم/متواصل

(3) لا، لم أتابع – انتقلي الى سؤال 5

98. يرفض الاجابة 99. لا أعرف

سوف أعرض عليك عدة تسميات لما حصل في شفاعمرو، حدّد مدى ملاءمة كل تسمية لما حصل هناك.

		ملائمة	غير ملائمة	يرفض الإجابة	لا أعرف
3.	عملية إرهابية– هل هذه التسمية ملائمة أم غير ملائمة ؟	1	2	98	99
4.	جريمة قتل على خلفية عنصرية– هل هذه التسمية ملائمة أم غير ملائمة ؟	1	2	98	99
5.	مجزرة– هل هذه التسمية ملائمة أم غير ملائمة ؟	1	2	98	99

***6.* هل تعتقد أن في المجتمع الإسرائيلي أوساطًا تؤيّد عملية شفاعمرو؟**

(1) نعم، من هي؟_____

(2) لا، انتقل إلى 8

98. يرفض الاجابة 99. لا أعرف

لمن أجاب نعم

7. ما مدى تأثير هذه الأوساط على المجتمع الاسرائيلي عامة، حسب رأيك؟

(1) تأثير كبير

(2) تأثير متوسط

(3) تأثير قليل

(4) لا تؤثر بتاتاً

98. يرفض الاجابة 99. لا أعرف

8. حسب رأيك، هل قام القاتل بفعلته إنطلاقًا من كونه:

(1) يهودي

(2) جندي يهودي

(3) عنصري

(4) مستوطن

(5) إرهابي يهودي

(6) فاشي

98. يرفض الاجابة 99. لا أعرف

أي مجموعة يمثل منفّذ عملية شفاعمرو؟ سأعرض عليك عدّة مجموعات، قلّ لي إذا ما كان يمثّلها أم لا.

		يمثل	لا يمثل
9.	الإسرائيليّون عامة	1	2
10.	الجنود الإسرائيليّون	1	2
11.	المستوطنون	1	2
12.	المتدينون اليهود	1	2
13.	اليمين الإسرائيلي المتطرف	1	2
14.	اليمين الإسرائيلي	1	2
15.	الإرهابيون اليهود	1	2
16.	الحكومة الإسرائيلية	1	2
17.	أخرى:		

18. هل الجندي الذي قام بعملية شفاعمرو هو خارج عن القاعدة العامة أم أنه يمثل توجها فكريًا موجودًا في المجتمع الاسرائيلي؟ الإجابات هي:

(1) خارج عن القاعدة ولا يمثل أي توجه
(2) يمثل توجها فكريًا مركزيًا في إسرائيل
(3) يمثل توجها فكريًا هامشيًا في إسرائيل
98. يرفض الاجابة 99. لا أعرف

19. هل يمكننا، حسب رأيك، تحميل الحكومة أو أجهزة الأمن (مثل الجيش او الشاباك) المسؤولية لما حدث؟

(1) نعم
(2) لا
98. يرفض الاجابة 99. لا أعرف

20. هل تعتقد أنه كان بمقدور جهاز الشاباك أن يمنع العملية في شفاعمرو لكنه فضّل ألا يفعل ذلك؟

(1) نعم
(2) لا
98. يرفض الاجابة 99. لا أعرف

21. حسب رأيك، هل طريقة تعامل الدولة مع المواطنين العرب تشجع أم لا تشجع القيام بعمليات مثلما حصل في شفاعمرو؟

(1) تشجع بدرجة عالية
(2) تشجع بدرجة متوسطة
(3) تشجع بدرجة قليلة
(4) لا تشجع
98. يرفض الاجابة 99. لا أعرف

22. كيف تقيّم استنكار الأوساط الحكومية ما حدث في شفاعمرو؟

(1) استنكار بلغة شديدة اللهجة
(2) استنكار معقول
(3) ضريبة كلامية
98. يرفض الاجابة 99. لا أعرف

23. ما هو، حسب رأيك، احتمال أن تقع في المستقبل القريب عملية مشابهة لتلك التي حصلت في شفاعمرو؟

(1) احتمال عال

(2) احتمال متوسط
(3) احتمال قليل
(4) لا يوجد اي احتمال
98. يرفض الاجابة 99. لا أعرف

24. هل تخشى أن تقع عملية مشابهة لما حصل في شفاعمرو في مكان سكناك؟

(1) نعم، أخشى بدرجة عالية
(2) نعم، أخشى بدرجة متوسّطة
(3) نعم، أخشى بدرجة قليلة
(4) لا أخشى
98. يرفض الإجابة 99. لا أعرف

25. هل تخشى أن تتعرض أنت شخصيًا لعملية مشابهة لمثل ما حصل في شفاعمرو؟

(1) نعم، أخشى بدرجة عالية
(2) نعم، أخشى بدرجة متوسّطة
(3) نعم، أخشى بدرجة قليلة
(4) لا أخشى
98. يرفض الإجابة 99. لا أعرف

سوف أقرأ لك بعض المقولات حول زيارات مسؤولين إسرائيليّين الى بيوت أهالي الضحايا. قل لي إلى أي مدى توافق أو لا توافق على هذه المقولات

		أوافق	لا أوافق	يرفض الإجابة	لا أعرف
26	الزيارات كانت بهدف تهدئة الجمهور العربي	1	2	98	99
27	الزيارات كانت تعبيرًا عن التعاطف الصادق مع الضحايا وعائلاتهم	1	2	98	99
28	الزيارات كانت لهدف التنصل من المسؤولية أمام الرأي العام الإسرائيلي والعالمي	1	2	98	99
29	الزيارات كانت لهدف إظهار العمل كعمل فردي شاذ	1	2	98	99

30. ما هو موقفك الشخصي من زيارات المسؤولين الاسرائيليّين (وزراء من الحكومة، قيادات من الجيش) لأهالي الضحايا، هل تؤيد أم تعارض هذه الزيارات؟ الإجابات هي:

(1) أؤيد بشدّة
(2) أؤيد
(3) أعارض
(4) اعارض بشدة
(5) الموضوع غير ذي أهمية
98. يرفض الاجابة 99. لا أعرف

31. هل تعتقد أن عملية شفاعمرو ساهمت في التقارب بين الطوائف الثلاث: المسلمين، المسيحيّين، والدروز؟

(1) ساهم بدرجة عالية
(2) ساعم بدرجة متوسطة
(3) ساهم بدرجة قليلة
(4) لم يساهم بتاتًا
98. يرفض الإجابة 99. لا أعرف

32. هل تعتقد أن عملية شفاعمرو ساهمت في التقارب بين التيارات السياسية العربية المحلية المختلفة؟

(1) ساهم بدرجة عالية
(2) ساهم بدرجة متوسطة
(3) ساهم بدرجة قليلة
(4) لم يساهم بتاتًا
98. يرفض الإجابة 99. لا أعرف

سوف اقرأ لك عدة مقولات بالنسبة لموقف وتصرف القيادات العربية بشكل عام على أثر ما حدث في شفاعمرو، قل لي إلى أي مدى توافق أو لا توافق معها.

		أوافق بدرجة عالية	أوافق بدرجة متوسطة	أوافق بدرجة قليلة	لا أوافق بتاتًا	يرفض الإجابة	لا اعرف
33	القيادات العربية قامت بمشاركة أهالي البلدة في أحزانهم	1	2	3	4	98	99
34	القيادات العربية أبدت تصرفًا مسؤولاً	1	2	3	4	98	99
35	القيادات العربية قامت باستغلال الحدث لمصالحها الحزبية	1	2	3	4		
36	القيادات العربية قامت بتهدئة الجماهير	1	2	3	4	98	99
37	القيادات العربية تخلّت عن الأهالي في محنتهم	1	2	3	4	98	99
38	القيادات العربية حاولت إستغلال الحدث لتحريض الجماهير العربية	1	2	3	4	98	99
39	القيادات العربية اتخذت مواقفًا موحّدة	1	2	3	4	98	99

40. هل تؤيد أن يتوجّه العرب الى مؤسّسات عالمية مثل الأمم المتحدة لطلب تدخّلها في مثل هذه الحالات؟

(1) أؤيد جدًا

(2) أؤيد

(3) لا أؤيد

(4) لا أؤيد بتاتًا

98. يرفض الاجابة 99. لا أعرف

41. حسب رأيك، كيف كان تأثير عملية شفاعمرو على علاقة المواطنين العرب بدولة إسرائيل، هل العملية زادت من التوتر بين المواطنين العرب ودولة إسرائيل أم أنها قرّبت بين المواطنين العرب ودولة إسرائيل أم أنها لم تغيّر شيئًا؟

(1) زادت من شدّة التوتر بين المواطنين العرب ودولة إسرائيل

(2) قرّبت بين المواطنين العرب ودولة إسرائيل

(3) لم تغيّر شيئًا

98. يرفض الإجابة

99. لا أعرف

42. ما مدى مساواة العرب باليهود في إسرائيل، حسب رأيك، درّج على سلم 1-5 بحيث يعني 1=لا توجد مساواة و 5 = مساواة تامة؟

لا توجد مساواة				مساواة تامة	يرفض الإجابة	لا أعرف
1	2	3	4	5	98	99

43. هل تشعر أن إسرائيل هي دولة المواطنين العرب؟

(1) أشعر بدرجة عالية

(2) أشعر بدرجة متوسطة

(3) أشعر بدرجة قليلة

(4) لا اشعر بتاتًا

98. يرفض الاجابة 99. لا أعرف

44. هل تعتقد أن دولة إسرائيل، في الراهن، تعمل من أجل مصلحة المواطنين العرب أم تعمل ضد مصلحة المواطنين العرب؟

(1) تعمل من أجل مصلحة المواطنين العرب في جميع الحالات

(2) تعمل من أجل مصلحة المواطنين العرب في أغلب الحالات

(3) تعمل من أجل مصلحة المواطنين العرب في بعض الحالات وضد مصلحة العرب في حالات أخرى

(4) تعمل ضد مصلحة المواطنين العرب في أغلب الحالات

(5) تعمل ضد مصلحة المواطنين العرب في جميع الحالات

(6) تعمل غير آبهة بمصلحة المواطنين العرب

98. يرفض الإجابة

99. لا أعرف

45. الى أي درجة تشعر بالأمان لمستقبل العرب في إسرائيل؟

(1) أشعر بدرجة عالية

(2) أشعر بدرجة متوسطة

(3) أشعر بدرجة قليلة

(4) لا أشعر بتاتاً

98. يرفض الاجابة 99. لا أعرف

متغيرات ديمغرافية

57. الجنس : 1. ذكر 2. أنثى

58. الجيل: _____

59. الديانة: 1. مسلم 2. مسيحي 3. درزي 4. آخر: _____

61. البلدة:

62. التحصيل التعليمي

أقل من إبتدائي	إبتدائي	إعدادي	ثانوي	فوق ثانوي	بكالوريوس	ماجستير	دكتوراه وأعلى	يرفض الاجابة
1	2	3	4	5	6	7	8	98

شكرا جزيلاً لتعاونك